



مركز البيان للدراسات والتخطيط
Al-Bayan Center for Planning and Studies

كيف ترى الهند العراق وأهم مجالات التعاون المشتركة بينهما

فرزاد رمزاني بونيش



ترجمة وتحرير مركز البيان للدراسات والتخطيط

عن المركز

مركزُ البيان للدراسات والتخطيط مركزٌ مستقلٌّ، غيرُ ربحيٍّ، مقرّه الرئيس في بغداد، مهمته الرئيسة -فضلاً عن قضايا أخرى- تقديم وجهة نظر ذات مصداقية حول قضايا السياسات العامة والخارجية التي تخصّ العراق بنحو خاصٍ ومنطقة الشرق الأوسط بنحو عام. ويسعى المركز إلى إجراء تحليل مستقلٍّ، وإيجاد حلولٍ عمليّةٍ جليّةٍ لقضايا معقدةٍ تمّم الحقلين السياسي والأكاديمي.

ملاحظة:

الآراء الواردة في المقال لا تعبر بالضرورة عن اتجاهات يتبناها المركز، وإنما تعبر عن رأي كاتبها.

حقوق النشر محفوظة © 2022

www.bayancenter.org

info@bayancenter.org

Since 2014

كيف ترى الهند العراق وأهم مجالات التعاون المشتركة بينهما

فرزاد رمزاني بونيش *

العلاقات السابقة بين العراق والهند: أقامت الهند علاقات مع مناطق غرب آسيا منذ عصور ما قبل التاريخ. في العصور القديمة، كان لبلاد ما بين النهرين وحضارة وادي السند علاقات تجارية مزدهرة، ووسعت الحقبة الإسلامية الروابط الحضارية والثقافية والتاريخية. ازداد ارتباط المسلمين الهنود بالعراق منذ أواخر القرن الثامن عشر. بعد استقلال الهند عام 1947، كان العراق من الدول التي بدأت ببناء علاقات مع الهند، ووقع البلدان اتفاقية صداقة في عام 1952. ومع ذلك، كانت العلاقات متأرجحة¹ بين البلدين في العقود التالية.

شهدت العلاقات العراقية الهندية في السبعينيات مرحلة مهمة في التعاون الثنائي في المجالات السياسية والاقتصادية والعلمية،² وتكثفت هذه العلاقات بزيارة رئيسة الوزراء الهندية السابقة إنديرا غاندي بغداد. تأثرت العلاقات الثنائية في ثمانينيات وتسعينيات القرن المنصرم سلباً لعدة أسباب منها الحرب الإيرانية العراقية، واحتلال العراق للكويت، وحرب الخليج عام 1991، وفرض العقوبات، والحرب في العراق، وحتى مصالح الهند في العراق كانت قد تضررت. حققت زيارة وزير الخارجية الهندي سليمان خورشيد للعراق في حزيران 2013 نقلة كبيرة بين البلدين بعد سنوات من العلاقات المتوترة بينهما (بعد 2003).

مجالات التعاون المهمة بين البلدين

الجغرافيا السياسية والسياسة: تغيرت سياسة نيودهي الخارجية منذ استقلال الهند، وأصبحت رؤيتها لموقعها الاستراتيجي وموارد الطاقة ومجالات التعاون الاقتصادي تحظى بأهمية بالغة. عامة، يمكن للمرء أن يرى نوعاً من الواقعية في سياسات وأيديولوجية حزب بهاراتيا جانانا في قبالة مثالية نھرو في مجال السياسة الخارجية. إنهم ينتهجون سياسة خارجية بصرف النظر عن أي مثالية وتوجه قيمي، مع أهداف تستند إلى المصالح الوطنية، ويريدون أن يصبحوا قوة عالمية في

1. http://www.owlapps.net/owlapps_apps/articles?id=1986666&lang=ar

2. <https://tinyurl.com/yct4mf4x>

* باحث أقدم ومحلل للشؤون الدولية.

التنمية الاقتصادية وتطويرها، وقوة نووية وعسكرية، وعضوية في مجلس الأمن، وما إلى ذلك.

في السنوات الأخيرة، شهدنا عملياً توسع العلاقات الاقتصادية وتعميق وتطوير الشراكة الاستراتيجية بين الولايات المتحدة والهند.³ ولكن مع التراجع الكبير للولايات المتحدة على الساحة الدولية وصعود القوى الناشئة،⁴ تحاول الهند التأكد من أن ميزان القوى في الشرق الأوسط لن يلحق الضرر بنيودلهي. وبالتالي ووفقاً لـ «استراتيجية التوازن»، يتعين على الهند التواصل والتفاعل مع مختلف الجهات الفاعلة في الشرق الأوسط.

من ناحية أخرى، ترى الهند و باعتبارها أحد المنافسين الرئيسيين للصين وحليفاً رئيسياً للولايات المتحدة، إن توسع شراكة الصين الاستراتيجية مع العراق⁵ والتغير الكمي⁶ في العلاقات بين البلدين، وانضمام العراق إلى مبادرة الصين «طريق واحد، حزام واحد»⁷، وأن تصبح الصين أكبر مستثمر في العراق⁸، ترى أن كل هذه الأشياء أنفة الذكر هي تهديد لتوسع الدور السياسي والجيوستراتيجي للهند في العراق.⁹

من ناحية أخرى، فإن متغيرات مثل عدم تدخل الهند في الصراعات الإقليمية واعتماد سياسة الحياد وزيادة القوة الاقتصادية للهند ولعب دور عالمي في التطورات الدولية، جعلت العراق يهتم بعلاقاته مع الهند. إن ازدهار مكانة الهند وحياتها على العناصر الرئيسة للقوة مثل الحجم والسكان والقوة العسكرية والنووية، والعضوية في البريكس، والمشاركة في المحافل الدولية أمر مهم للغاية بالنسبة للعراق. يسعى العراقيون أيضاً إلى تحقيق توازن في العلاقات مع القوى والجهات الفاعلة الرئيسية في العالم بينما يتجه العالم نحو نموذج متعدد الأقطاب. لذلك، يعتبر توسيع العلاقات مع الهند أمراً ضرورياً.

3. <https://www.cfr.org/timeline/us-india-relations>

4. <https://democraticac.de/?p=67874>

5. http://www.xinhuanet.com/english/2021-08/18/c_1310135063.htm

6. <http://www.xinhuanet.com/webSkipping.htm>

7. https://www.zawya.com/mena/en/projects/story/Iraq_signs_eight_agreements_with_China-ZAWYA20190930052019/

8. <https://english.alarabiya.net/views/2013/03/16/China-in-Iraq-Winning-Without-a-War>

9. <https://english.alarabiya.net/views/2013/03/16/China-in-Iraq-Winning-Without-a-War>

الاقتصاد ومتغيرات التبادل التجاري: تعلق الهند أهمية بالغة على توسيع الدبلوماسية الاقتصادية مع العراق بناءً على مصالح سياستها الخارجية. بعد دحر داعش في أواخر عام 2017، سنحت الفرصة لبدء إعادة إعمار العراق¹⁰ وتقليص الاحتياجات والمشاكل الاقتصادية للبلاد. على الرغم من خطة إعادة بناء الحكومة المركزية العراقية، ركز السياسيون العراقيون أيضاً على التعامل مع الهند لتلبية احتياجاتهم. أعلنت الهند اهتمامها بإعادة إعمار العراق، في مؤتمر الكويت الدولي لإعادة إعمار العراق في شباط 2018.¹¹ في الواقع، تحاول الحكومة العراقية إحداث ثورة اقتصادية، بيد أن العراق بلد استهلاكي. لذلك، باستخدام عوامل جيوسياسية مختلفة، يمكن للهند الاستفادة الكاملة من السوق العراقية وتعزيز مكانتها في البلاد من خلال استثماراتها الضخمة وطويلة الأمد.

إن الهيكل الاقتصادي للبلدين يكمل بعضهما بعضاً ويمكن أن يساعد البلدين على التعاون في مختلف المجالات. قفز الاستثمار الأجنبي المباشر لدول الشرق الأوسط بشكل ملحوظ في الهند، فقد تعهدت الإمارات والسعودية باستثمارات تزيد عن 170 مليار دولار في الهند في السنوات الأخيرة. هناك الكثير من الفرص المتاحة امام العراق للاستثمار في الهند في الصناعات الصحية والدوائية (فالهند مركز إنتاج الأدوية في العالم)، وإنتاج المنتجات الصحية والطبية والتكنولوجية، إلخ.

من ناحية أخرى، تحتاج حكومة بغداد إلى استعداد الهند الواضح في العراق لتنويع الشراكات الاقتصادية، وتلبية الاحتياجات المحلية، وإعادة تأهيل البنية التحتية المتداعية،¹² وخطة لإعادة إعمار العراق¹³ البالغة 88 مليار دولار بعد داعش، وما إلى ذلك. يمكن للشركات الهندية أن تقدم مساهمة كبيرة في تطوير التكنولوجيا وتوليد الكهرباء والزراعة وسوق هندسي تقني مريح ومشاريع عراقية.¹⁴

نمت التجارة الثنائية بشكل مطرد منذ عام 2010،¹⁵ وبلغت التجارة الثنائية في السنة المالية 2020-2021 ما قيمته 15.78 مليار دولار، وهو ما يمثل حوالي 2.31٪ من إجمالي التجارة

10. <https://tinyurl.com/yct4mf4x>

11. <https://www.coibaghdad.gov.in/page/india-iraq-relations/>

12. <https://democraticac.de/?p=75344>

13. <https://reliefweb.int/sites/reliefweb.int/files/resources/mpoam18iraqirqs913fin.pdf>

14. <https://tinyurl.com/y75uss5f>

15. <https://democraticac.de/?p=75347>

الخارجية للهند (مما يجعل العراق الشريك التجاري الحادي عشر للهند).¹⁶ كما وتستورد الهند هي الأخرى سلعاً مثل الصوف الخام والكبريت وما إلى ذلك من العراق. كما أن صادرات الهند إلى العراق أكبر وتشمل الأدوية والكيماويات الزراعية ومستحضرات التجميل والأدوات الآلية والآلات والأدوات الكهربائية، إلخ.¹⁷ إن افتتاح القنصلية الهندية في أبريل عام 2016،¹⁸ وتسهيل شروط السفر للمواطنين الهنود إلى العراق في 2019، وزيادة رحلات الخطوط الجوية العراقية وطيران الهند، وتسهيل السفر الجوي للمواطنين، كما اتحدت الصناعات الهندية (CII) منظمات التصدير الهندية (FIEO)¹⁹ ومجلس ترويج التجارة في الهند (TPCI)²⁰ لعبت دوراً كبيراً، كل هذه العوامل من شأنها أن توسع العلاقات الاقتصادية بين الجانبين.

ارتفعت التحويلات العالمية من العملة الهندية إلى البلاد إلى حوالي 79 مليار دولار. سابقاً، كان يعيش في العراق أكثر من 80 ألف هندي، ولكن مع تدهور الوضع الأمني غادروا البلاد.²¹ زاد عدد العمال الهنود مع مراجعة توصية الحكومة الهندية للقيام برحلة إلى العراق في عام 2019. وعلى الرغم من أن العدد الإجمالي للهنود في العراق يقدر بنحو 10000²² إلى 17000²³، يبدو أنهم يوسعون المجتمع الهندي بسرعة من خلال زيادة دور الهند في العراق.

الطاقة والعلاقات الهندية العراقية: يأتي القسم الرئيسي من عائدات الصادرات العراقية وعائدات الحكومة المركزية من النفط. يحرص العراق، ببنيته التحتية المتضررة، على توسيع صناعته النفطية من خلال الحصول على دعم الهند. ستصبح الهند أكبر مستورد للنفط بحلول عام 2050. تؤكد وثيقة رؤية الهند للهيدروكربونات لعام 2025 على تنويع مصادر استيراد الطاقة، ويعد أمن الطاقة أمراً بالغ الأهمية لتحقيق ذلك.²⁴ بالتالي، فإن الموقع الجغرافي وموارد النفط والغاز (يبلغ حجم النفط العراقي حوالي 150 مليار برميل من إجمالي النفط العالمي) من شأنها أن تجذب الهند.

16. <https://www.eoibaghdad.gov.in/page/india-iraq-relations/>

17. <https://www.eoibaghdad.gov.in/page/india-iraq-relations/>

18. <https://www.eoibaghdad.gov.in/page/india-iraq-relations/>

19. <https://www.fieo.org/Offrings-from-Indian-Exporters.php>

20. <https://www.tpci.in/about-us/about-tpci/>

21. <https://www.mei.edu/publications/indias-look-west-policy-middle-east-under-modi>

22. https://www.mea.gov.in/Portal/ForeignRelation/Bilateral_Brief_iraq.pdf

23. <https://www.eoibaghdad.gov.in/page/india-iraq-relations/>

24. <https://democraticac.de/?p=67874>

في المقابل، في حين أن الشركات الصينية (20 مليار دولار)²⁵ هي أكبر مستثمر عراقي في مجال الطاقة، فإن الهند لا تريد أن تكون الطرف الخاسر في المنافسة مع الصين. الهند هي واحدة من أكبر مستوردي ومستهلكين النفط في العالم. لبت صادرات النفط العراقية إلى الهند في عام 2020 25٪ من احتياجات الهند النفطية،²⁶ وأصبح العراق أكبر مورد للنفط الخام للهند في عام 2018 وحافظ على مركزه في السنة المالية 2020-21.²⁷

إن دعوة العراق للهند للاستثمار في قطاع الطاقة²⁸ مع خطة بغداد لتحقيق إنتاج نفطي أعلى، وخطة العراق لبناء خزانات نفطية عراقية في الدول الآسيوية قد تكون فرصة جيدة للهند للاستثمار وزيادة دور الطاقة في العلاقات بين البلدين.

دور القوة الناعمة في العلاقات: تتمتع الهند برأس مالها المعروف وقوتها الناعمة في الشرق الأوسط مقارنة ببعض الجهات الفاعلة الأخرى، وقد جعل حياد الدولة منها دولة آمنة ووسيلة للسلام. ازدادت القومية الثقافية في الهند في السنوات الأخيرة. يمكن للمنتجات الثقافية الهندية، والأفلام الهندية وبوليوود، وتعليم اليوغا، وسياسة توسيع «السياحة الطبية»، مع أقوى قطاع للتعليم العالي في العالم (بعد الصين والولايات المتحدة)، وما إلى ذلك، أن يزيد من جاذبية الهند في العراق. في المقابل، يتمتع الشيخ سيد عبد القادر الجيلاني²⁹ بقاعدة كبيرة من الاتباع في الهند. كما يدخل العراق سنوياً حوالي 30.000 إلى 4.000³⁰ مسلم هندي لزيارة بغداد وكربلاء والنجف وسامراء.

منصات للتعاون الدفاعي والأمني: منذ الاستقلال، واجهت الهند أيضاً تحدي الموجة الإسلامية المتطرفة والمواجهة مع النزعات الانفصالية والإرهابية والجريمة المنظمة العابرة للحدود. يطغى على حزب بهاراتيا جاناناا الطابع الأمني. من المهم للأمن القومي للهند منع نمو الجماعات المتطرفة مثل داعش. أثرت تحديات الإرهاب في العراق على وجود الهند في البلاد من 2005 إلى

25. http://www.chinatoday.com.cn/ctarabic/2018/wmdslzdf/201807/t20180731_800137002.html

26. <https://oilprice.com/Energy/Crude-Oil/Iraq-Is-Losing-Market-Share-In-European-Oil-Markets.html>. <https://tinyurl.com/y8xywln>

27. <https://www.eoibaghdad.gov.in/page/india-iraq-relations/>

28. <https://tinyurl.com/yadw6ljh>

29. https://www.mea.gov.in/Portal/ForeignRelation/Bilateral_Brief_iraq.pdf

30. https://www.mea.gov.in/Portal/ForeignRelation/Bilateral_Brief_iraq.pdf

2011³¹ وبعد صعود داعش.

تشعر الهند بالقلق إزاء انضمام مواطنيها إلى الجماعات المتطرفة في الخارج، مثل داعش. كما أن باكستان تدعم الجماعات الجهادية وتتعاون مع المواطنين الباكستانيين والعرب، وتوسع شبكات الاتصالات الهنود. لذلك، تشمل الجهود المبذولة لمكافحة هذا التهديد مجالات التمويل الإرهابي وأفراد الجماعات الإرهابية طرق السفر. تريد نيودلهي منع البلاد من استهدافها من قبل الجماعات الإرهابية العراقية.³²

تنظيم داعش في العراق هو تهديد واضح لأمن الهند. لذلك، دعمت الهند جهود العراق للتخلص من الإرهاب (داعش) في الأمم المتحدة.³³ تعكس الزيارات الثلاث لمسؤول وزارة الدفاع الهندية إلى العراق بعد تحرير الموصل في تموز 2017 وتشيرين الأول 2017 وكانون الثاني 2018³⁴ تركيز الهند على التعاون الأمني.

العوامل المؤثرة على منظور العلاقات

***** يبدو أن الولايات المتحدة وأوروبا والعديد من الجهات الفاعلة الأخرى تريد أن تلعب الهند «دورًا أكثر فعالية في الشرق الأوسط». ³⁵ تسير الهند في اتجاه التعاون مع الولايات المتحدة، وتقدر أن ميزان القوى الاقليمي يمكن أن يقود الهند إلى تعاون استراتيجي اعمق مع بغداد.

***** ستنتهج الدبلوماسية الهندية في ظل حكومة ناريندرا مودي نهجاً أكثر براغماتياً ونشاطاً في الشرق الأوسط. يمكن أن يؤدي عدم ثقة الدول في التزام الولايات المتحدة وخسارة باكستان كمزود آمن ³⁶ موثوق به إلى زيادة دور الهند في المنطقة والعلاقات مع العراق.

***** المستوى الحالي للعلاقات بين الهند والعراق لا يتناسب مع الجهود التي تبذل لرفع

31. <https://democraticac.de/?p=75347>

32. <https://www.arabnews.com/node/456695/amp>

33. <https://democraticac.de/?p=75347>

34. <https://www.eoibaghdad.gov.in/page/india-iraq-relations/>

35. <https://www.mei.edu/publications/think-west-go-west-origins-and-implications-indias-west-asia-policy-under-modi-part-i>

36. <https://www.mei.edu/publications/think-west-go-west-origins-and-implications-indias-west-asia-policy-under-modi-part-i>

التعاون إلى أعلى مستوى.

***** قد تكون عواقب الأزمة في الشرق الأوسط كبيرة بالنسبة لأمن الطاقة في الهند، من قبيل ارتفاع الأسعار العالمية وتأمين الوصول إلى موارد الطاقة في الهند.

***** سيؤدي ركود النمو الاقتصادي في العراق إلى انخفاض الطلب على العمالة الهندية المهاجرة.

***** من جهة أخرى، يؤكد العراق على سياسته الخارجية السلمية بهدف تطبيع علاقاته مع المجتمع الدولي على أساس التعاون واحترام المصالح المشتركة والاهتمام بها وفقاً للقانون الدولي³⁷. ان تطوير العلاقات بين العراق والهند سيساعد على إقامة علاقات خارجية متوازنة للعراق³⁸.

***** يمكن للهند أن تلعب دوراً إيجابياً في تحديد أولويات وأهداف السياسة الخارجية للعراق، والحفاظ على أمن العراق واستقراره وعلى وحدة أراضيه.

***** جرت اجتماعات رفيعة المستوى بين قيادتي البلدين في السنوات الأخيرة، مثل زيارة وزير الخارجية الهندي إلى العراق في أيلول 2019،³⁹ ووزارة الخارجية في نيسان 2018، إلى جانب الحوارات المتبادلة البرلمانية ولجنة الصداقة البرلمانية، من الممكن أن تؤخذ هذه النشاطات بعين الاعتبار أكثر.

***** الهند دولة متقدمة في مجال التكنولوجيا والفضاء والطاقة النووية وما إلى ذلك. يحتاج العراق إلى الهند لإعادة الإعمار واكتساب النفوذ الدولي والآسيوي. هناك العديد من المجالات ذات الاهتمام المشترك. تحتاج هذه المجالات إلى جهود جادة لتقوية العلاقات وتطويرها في السنوات القادمة.

***** يمكن أن يكون التدريب العسكري، والبحوث المشتركة، والتعاون والتنسيق في مكافحة الإرهاب، وتبادل وجهات النظر بين العراق والهند، في بؤرة تركيز السياسات الأمنية والاستراتيجية لكلا الجانبين. يمكن للبلدين الانتباه إلى 21 مادة إعلان مشترك حول تبادل

37. https://web.archive.org/web/20191211001758/https://www.mofa.gov.iq/delhi/?page_id=346

38. <https://www.amazon.com/%D8%A7%D9%84%D8%B9%D9%84%D8%A7%D9%82%D8%A7%D8%AA->

39. <https://www.eoibaghdad.gov.in/page/india-iraq-relations/>

المعلومات⁴⁰ لمكافحة الإرهاب وتحقيق استراتيجية لزيادة تعاونهما. يمكن لبغداد أن تساعد الهند من خلال العمل مع نيودلهي على الجماعات المتطرفة مثل داعش.

**** إذا كان لبغداد أن تهتم بتوسيع العلاقات مع نيودلهي، فلا ينبغي أن تنظر إلى كشمير والتطورات الداخلية في الهند في شكل منظمة التعاون الإسلامي أو العلاقات الثنائية من خلال عدسة إسلام آباد.

***** علاقة بغداد بالهند ليست علاقة هدامة من نوعها، وأهم قضية أمنية مشتركة مع الهند هي قضية التطرف الديني. على الرغم من مقتل مواطنين هنود بعد هجمات داعش، فإن العلاقات بين العراق والهند لم تتوتر. تتطلع الهند الآن إلى تشكيل مبكر للحكومة في العراق⁴¹ وزيادة الاستقرار في الدولة الشرق أوسطية لزيادة التعاون.

40. <https://tinyurl.com/yct4mf4x>

41. <https://www.hindustantimes.com/world-news/looking-forward-to-early-formation-of-govt-in-iraq-india-at-uns-c-briefing-101637717300015.html>